Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وبعد هذا كله يضيف فى الفصل نفسه قائلا : « مسكينة تلك الفتاة ! لقد كان عيبها « المبارك » الوحيد ، أنها كانت دائما تضغط بيدها على يدى ، ولم تكن تفطن إلى أن ذلك كان يشعرنى باللذة والألم فى آن واحد ! » .

إن البراءة التى كانت الفتاة تؤنس بها وحشة السجن للأديب السجين ، كانت فى الوقت نفسه عذاباً لذيذًا ، أو « لذة معذبة » له ؛ فهى فتاة مرحة رقيقة ، تحمل إليه القهوة ، ومع القهوة اللذة والعذوبة والبشاشة فى قلب سجنه ، وتكثر من الضغط على يده بيدها ، وتنطلق فى مداعباتها له ، ومرحها أمامه ، وثقتها به ؛ ولا تفتأ تحدثه بأسرار قلبها وحكايات حبها لفتاها ، ببراءة وثقة تامتين .... وهو ... إنه سجين معذب ، رقيق الشعور ؛ يعانى فى سجنه ما هو أقسى وأثقل من رطوبة السجن ، وأغلال الحديد الثقيلة ؛ وهو الحرمان . . . الحرمان من العطف والحب ، ومن رقة المرأة المؤنسة . وهو يشعر بالعذاب الشديد للبراءة الملائكية التى تبدو بها الفتاة أمامه ، ولا يكون له حظ من حبها ، كحظ ذلك الإنسان الآخر الذى تتعذب فى حبه ، وهو لا يبادلها عاطفتها الحلوة . . .

إنه موقف يستحق الرثاء الشديد ؛ وهو أشد تأثيرًا فى النفس من موقفه السابق فى حب المرأة السجينة (مداليا) : فهناك امرأة كان يحبها دون أن يراها ؛ وبتأثير الجوع الجنسى والحرمان ، كان صوتها يهمس فى نفسه أنها إنسانة تاعسة مخلوقة للفضيلة لا للسجن ، وأنها تستحق الحب . . . وأما هنا ففتاة صغيرة رقيقة ، حلوة النظرات ، متفتح قلبها للحب ؛ يراها كل يوم ، وربما أكثر من مرة ، وفى خلوة وحدهما فى ظلمة السجن ، وتغمره بفيض عاطفتها الصبيانية . فليس غريبًا ، مع كل هذا ، أن يتعذب قلبه — وهو الأديب المرهف الحس ، والشاب فى عنفوان الشباب الحار — لهذه الصلة التى لا يستطيع أن يحولها إلى حب حقيقى متبادل ؛ ولا سيما أنه سجين ، لايزال موقوفاً لم يصدر فى قضيته حكم بعد ، ولا يدرى هل